

عامر في عيوني

عام انقضى كبقية الأعوام... عام تخالط فيه الحلو و المالح... الدافئ و البارد... و ها هو عقلي يحاول استرجاع أيامه و ذكرياته... يحاول استرجاع الماضي و قد كان واقعا و كان مستقبلا قبل هذا و ذلك...

و لعل هذه السنة بالذات ترتبط ارتباطا وثيقا مع النصف الثاني من السنة التي قبلها حيث بدأ مشوارنا مع التوجيهي الذي حسبنا أنه لن ينتهي... فقد قمنا بالدراسة بشكل يختلف عن كل السنوات الدراسية السابقة كما و نوعا... و لكن هذا لم يمنعا من الاستمتاع، فقد كانت أيام التوجيهي من أحلى و أجمل الأيام التي عشتها و التي لن أنساها بالتأكيد و قد كانت ذروتها في بداية العام 2003 و استمرت حتى منتصف السنة، تخللتها رحلتنا المدرسية الرائعة حيث اتجهنا إلى أم قيس... و التي لا تبعد إلا عدة كيلومترات عنّي حاليا! و أنا متأكد أنه كان هناك بعض الحزن و الألم في بعض الأحيان... إلا أن الكفة ترجح إلى الاستمتاع و الإنبساط...

و لا ننسى حفل التخرج الذي اعتبره من الأحداث العظيمة في سنتي هذه... فها أنا و صديقي العزيز فادي نكتب كلمة التخرج في المطعم يحذونا الأمل الكبير في قراءتها على مسامح الجمهور الكبير الذي حضر الحفل... و ها نحن واحدا تلو الآخر يذهب للأستاذ خميس طالبين منه أن ينعم علينا بدعوة زيادة على حصتنا لعلنا نلبي رغبة أقاربنا بالحضور إلى الحفل... و ها هو أبي يشد ربطة عنقي لتظهر بالشكل اللائق... لقد كان حفل التخرج وداعا لمدرستنا الجميلة و طيا لصفحتها و دفعة للأمام و أملا للمستقبل...

أما امتحانات الوزارة فقد علمتني أنا لا أخاف من امتحان... أيا كان و أينما كان... فقد كنت في اختبار الثقافة الأدبية الذي كان أول امتحان من السلسلة أرج بشكل خيالي لا أستطيع وصفه، و ثم سُحبت السلسلة فكان امتحان الرياضيات الذي كان و لا يزال أسوء امتحان قدمته في حياتي... و لعل دخولي الهندسة الكهربائية كان لتحدي الرياضيات و الانتقام منها لما في الهندسة الكهربائية موادا تخصصها... و إنى أسأل الله أن يعينني عليها... أما الآن فلا ضير من أي امتحان، و ليكن شعاري "افعل الأفضل لتحصل على الأفضل"...

و بالنسبة لمعدل التوجيهي فقد جاء بتوفيق الله عز و جل أولا و بجهدني ثانيا و أنا أستحقه بكل
عشر منه و سيظل من الأمور التي أفتخر بها و أعتز بها في بلدي الحبيب و في أي مكان في
العالم... و ها هي شاشة الحاسوب يوم إعلان النتائج أكتب رقم جلوسي و الأهل جميعهم
نائمون... ليظهر اسمي و لأضع يدي سريعا على مكان ظهور المعدل و أبدأ بتحريك يدي من
ناحية منزلة العشرات لأرى الرقم 9 معلنا أنني في عدّاد التسعينات و كان لها راحة نفسية
عميقة قبل أن أزيل يدي كاملة و أرى معدلي بالكامل...

طغى الخمول و الكسل على الصيف فكان تعويضا عن السهر و التعب أيام الدراسة... و لكنني
عدت لممارسة الرياضة بعد انقطاع طويل... و كانت بداية قيادتي للسيارة و قد بدا الأمر علي
صعبا للغاية، و لكنه كأى شيء آخر أخذ يهون و يبسط و ها أنا أستعد بإذن الله لأخذ رخصة
السواقة مفتتحا بها السنة الجديدة...

و في الختام، و في آخر شهرين تحديدا كانت الجامعة، فكما كان حفل التخرج في المدرسة طيا
لصفحة... فقد كانت الجامعة بداية لصفحة بيضاء أكبر و أعرق من سابقتها... مع أنني لم
أعيشها بعدُ لفترة طويلة، إلا أنني أحس بعراقتها و روعتها آملا أن تكتسح كل الصفحات
الماضية... حيث أننا كلنا نأمل أن يكون المستقبل أفضل من الماضي... و لكنني بالطبع لن
أنسى هذا الماضي بل أنني لن أستطيع نسيانه... فسيبقى في ذاكرتي حيا ما حييت إن شاء
الله...

نريد عصفور

جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

30-12-2003